Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هـذه المرة عن طـريق كثـرة رجـوعهم إلى المعـاجم اللغـويـة؛ بـل سنتعبهم عن طـريق رجوعهم إلى «المصـطلحات» الخـاصة بـاللعلوم العـربيـة كي يفهمـوا مـا يقرأون. وما للقـراء وهذا العنـاء كله؟ إنهم يريـدون أن يصلوا إلى المعـاني التي يقرأونها في صورة سريعة أو على الأقل لا تبعـد بهم كل هـذا البعد، ولا تغـرب بهم كـل هذا الإغـراب، ولكن أبا العـلاء لا يفكر في شيء من ذلـك كله. فقد جـاء في مرحلة جـديدة من مـراحـل النـثر العـربي، وهي مـرحلة كـانت تفتـرق إفتـراقاً شـديداً ممـا سبقها من مـراحل، إذ كـان أصحابهـا ما يـزالـون يصعبـون نثـرهم ضروبـاً من التصعيب، وقد ذهب أبـو العـلاء في آثـاره يعـرض عليهم بعض مـا استطاع أن يصـل إليه من هـذه الضروب كي يـظفر بتفـوقـه عليهم، واستعـلاء آثاره عـلى آثارهم، وإنـه ليهدف إلى ذلـك عن طريق الغفظ الغـريب من جهة، وحشد المصطلحات العلمية من جهة أخرى)[1].

وكـما كـان يلغـز بـالمصـطلحـات اللغـويـة كـان أيضـاً يلغـز بـالإشـارات التاريخية. . . ، وكما كان يتكلف السجع المقيد أيضـاً يتكلف الجناس بـالغريب، نلمح كل هذا في قوله عن الأصنام، ود، نسر، سواع. يغوث، يعوق: -

(من عبـد وَدّا لم يجد عنـد الله وُدّا، والدسر[2] لمعـظم نسر، وصاحب سـواع ليس بواع، ما أغـاثهم يغوث، بـل عوق خيـرهم يعوق، وأذلت العـزى - وهي ذليلة- من جعلها من الطاغوت، ولاتت[3] القوم اللات).

فقـد جانس بـين (ودا، و ودا) و(الدسر، ونسر) و(سوارع، وبواع) و(أغـاث ويغوث) و(عوق ويعوق) و(لات واللات)[4].

هـذه بعض ألوان التعقيـدات والألغاز التي كـان يصطنعهـا ويوغـل فيها أبـو العلاء، مكّن له في ذلك سعة معارفه، وحدة ذكائـه وقوة حـافظتـه، ويكفي أنه من يحفظ المحكم والمخصص لأبن سيـدة كـما يقـول العيـدروسي[5] ثم هـذا

(١) ص ١٣٣ الفن ومذاهبه
(٢) الدسر = الهلاك
(٣) لات: نقص الحق
(٤) الفصول والغايات ١/١٤٨
(٥) النور السافر للعيدروسي طبع بغداد ص ٤٤١.